

المحاضرة الرابعة عشرة

مناهج البحث الأدبي

هي : الطرائق التي يُعالج بها موضوع البحث في مجالات (الدراسات الأدبية الشعرية و النثرية ، و الدراسات النقدية ، و البلاغة ، و العروض) .
و شرح ذلك : أنَّ الذي يختاره الطالب في هذه المجالات ليكون عنوان بحثه ، و يبدأ بخطوات البحث العلمي من كتابة الخطة الأولية للبحث ، و جمع المادة العلمية الخاصة بالعنوان في بطاقات ، و إعادة كتابة الخطة في ضوء المادة العلمية التي جُردت ، ثم يجمع البطاقات التي تحوي معلومات متشابهة لتكون تحت عنوان واحد ؛ يحتاج إلى تطبيق منهج محدد من مناهج البحث الأدبي المعروفة عند كتابة مسودة البحث . فمن الضروري أن يختار الباحث منهجاً محدداً من مناهج البحث الأدبي التي يُعالج بها الموضوع العلمي الذي يدرسه . و تنقسم مناهج البحث الأدبي التي تحلل النص الأدبي على نوعين : خارجية تُعنى بما حول النص ، و داخلية تُعنى بلغة النص نفسه .

(ألف) مناهج النقد الخارجية : و هي التي تُعنى بدراسة ما حول النص لأدبي ؛ و منها : المنهج التاريخي ، و النفسي ، و الاجتماعي ؛ و سنكتفي بشرح المنهجيين الآتيين :-

(١) المنهج التاريخي

هو منهج يدرس الأدب و النص الأدبي بالتركيز على السياقات التاريخية التي رافقت نشأتهما .

يرى هذا المنهج أن النص الأدبي هو وثيقة تاريخية ، و أن الأدب ليس معزولاً عن ظرفه التاريخي و الأحداث الثقافية و الاجتماعية و السياسية التي ولد فيها هذا الأدب أو النص . و لذلك يعنى هذا المنهج بدراسة (العصر التاريخي الذي ولد فيه النوع الأدبي (شعر ، قصة ، رواية) ، أو الأديب ، أو النص الأدبي) . و يتطلب ذلك :-

- تقسيم الأدب بحسب العصور (جاهلي ، و إسلامي ، و أموي ، و عباسي ، و حديث ، إلخ) .
- جمع النصوص ، و تفاصيل الروايات التاريخية المتعلقة بحياة الجنس الأدبي ، أو المؤلف (ولادته ، و أسرته ، و حياته ، إلخ) .
- و متابعة تفاصيل الظروف البيئية المحيطة و الأحداث المعاصرة للأدب أو للأديب .
- علاقة الأدب بالحقبة التاريخية ، أو الأديب بعصره أو بسابقه تأثراً و تأثيراً .

(٢) المنهج النفسي

هو : منهج يُعنى بدراسة النص الأدبي من زاوية تأثير حياة المؤلف (أو جانب من جوانب حياته) في النص ؛ فيحاول أن يكشف عن الجمال الكامن فيه (أي في النص) المتولد عن تأثير نفسيّة مؤلفه فيه .

لأن النص الأدبي هو نص لغوي ؛ و اللغة تعبر عن انفعالات تنتج عن حالات فكرية و شعورية و لا شعورية يعيشها المبدع تظهر آثارها في أدبه . و من أبرز كتب هذا المنهج : (التفسير النفسي للأدب) للدكتور عز الدين إسماعيل ، و (من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده) للدكتور محمد خلف الله أحمد ، و (نفسية أبي نواس) للدكتور محمد النويهي .

(باء) **مناهج النقد الداخلية :** و هي التي تنطلق من لغة النص الأدبي و أسلوبه ؛ ومنها : **المنهج الفني ، و البنيوي ، و الأسلوبي ، و السيميائي ؛ و سنكتفي بشرح المنهجيين الآتين :-**

(١) المنهج الفني

هو : **منهج بحثي يُعنى بدراسة النص الأدبي بوصف مكونات بنائه اللغويّ ، و صورته البيانية (من تشبيه ، و استعارة ، و كناية) ، و إيقاعه الموسيقي ، و تحليل علاقاته وصولاً إلى تفسيرها ، و محاولة تقييمها اعتماداً على (ذوق الناقد) . و يركز على قدرة النص على نقل التجربة الشعورية إلى المتلقي .**
و يتطلب :

- تحديد جنس العمل الأدبي (شعر ، قصة ، رواية ؛ إلخ) لمعرفة المواصفات الفنية هذا الجنس الأدبي لغرض دقة الحكم عليه فنياً .
- تحديد عناصر : لغة النص ، و صورته الشعرية ، و إيقاعه .
- دراسة علاقة التوافق بين شكل العمل الأدبي و مضمونه .
- الحكم على القيمة الجمالية للعمل الأدبي و قدرتها على نقل التجربة الشعورية للمؤلف .

(٢) المنهج الأسلوبي

هو : **منهج بحثي (نقدي داخلي) يُعنى بتحليل النص الأدبي من خلال دراسة لغته بالاعتماد غالباً على معياري : الاختيار (الانتقاء) ، و العدول (الانزياح) اللذين يهيمنان في النص الأدبي بهدف اكتشاف القيمة الجمالية له .**
و من أهم متطلباته :

- الاعتماد على الإحصاء بتتبع اختيار الألفاظ ، والصيغ الصرفية ، و التراكيب النحوية التي تشيع (تتردد بكثرة في النص) ، و محاولة تفسير أسباب تكرارها .
- تتبع صور العدول عن القواعد اللغوية : كالعدول المعجمي (باختيار لفظة بدل أخرى) ، و الصوتي (باستعمال عنصر صوتي بدل آخر) ، و الصرفي : (بتفضيل استعمال صيغة صرفية بدل أخرى) ، و النحوي : (كالتقديم و التأخير ، و الحذف و الذكر) ، و محاولة تفسيرها .
- هدفه الكشف عن فرادة العمل الأدبي و قيمته الجمالية .